جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغـــــات
الآداب واللغة العـــربية

مذكرة ماستر

ميدان:لغة وأدب العربي

فـــــــرع: دراسات أدبيـــــــة

تخصص:أدب حديث ومعاصر

رقم: ح2018/11/60

إعداد الطالبة:
بن الشارف أسمـــاء

يوم:2018/06/26

الحكي الذاتي والتخييل في رواية:" زمن الأخطاء" لمحمد شكري"

لجنة المناقشة:

عبد الحميد جودي	دكتور	بسكرة	رئيسا
هنية جوادي	دكتورة	بسكرة	مشرفا ومقررا
محمد الأمين بركات	أستاذ	بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية :2018/2017

(نمل)

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

{ النمل: الآية 19 }

مقدمة

شهدت الساحة النقدية العربية في العقود الأخيرة حضورا ملحوظا لرواية السِّيرة الذاتية، بوصفها جنسا أدبيا مستقلا، له مقوماته وأسسه البنائية الخاصة، فهي تعنى باستعراض المحطات الحياتية عبر تعاقبها الزَّمني، اعتمادا على الصدق في نقل الأحداث وعلى الأمانة في عرضها، فهي وسيلة لكتابة الذات والتعريف به.

يدور البحث إذا حول موضوع الذات في السرد الروائي التخيّيلي، فالعلاقة بين الحكي الذاتي والتخييل في الرواية يعتبر العنصر الأساس فيها، ومن بين الروائيين الذين مزجوا الواقع بالتخييل وقدموا لنا فنا روائيا، الروائي المغربي "محمد شكري"، ومن هذا المنطلق وسمت بحثي بعنوان " الحكي الذاتي والتخييل في رواية زمن الأخطاء" لمحمد شكري"، وهي رواية تستجيب لموضوع الدراسة، إذ إنَّها نص سير ذاتي تخييلي بامتياز، يعرض فيه الكاتب جانبا مهما من سيرة حياته ولكن في إطار روائي فني.

جاء اختياري لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية خاصة، وهي ميلي إلى فن الرواية من جهة، واهتمامي بعلاقتها بالعالم الداخلي للإنسان ولذات الكاتب من جهة أخرى.

تطرح إشكالية بحثي عدد لا حصر له من التساؤلات لعل أهمها:

*ما مفهوم السيرة الذاتية؟ وما هي حدود دلالاتها؟

*كيف ساهم السرد في تجسيد الذات في الرواية، وكيف تجلت ملامح السيرة على مستوى الحكي التخييلي؟ وكيف قدَّم محمد شكري هذا الجزء من سيرته، وما الغاية التي ترجوها من هذه المزاوجة بين السِّيري والروائي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات هيكلت البحث في خطة تتكون من: ثلاثة فصول، وخاتمة. عنون الفصل الأول "مفهوم السيرة الذاتية والتخييل " احتوى أربعة مباحث هي: مفهوم السِّيرة، أدب السِّيرة الذاتية، رواية السِّيرة الذاتية، ثم التخييل وإشكالية تعدد المصطلح.

أمَّا الفصل الثاني فعنون بـ" سرد الذات في زمن الأخطاء"، خصصته لدراسة تجليات الذات في الرواية، والفصل الثالث جاء بعنوان "الاجتماعي والتاريخي في السيرة" عالجت فيه سرد الواقع الاجتماعي، ثم سرد التاريخ المغربي، وأنهيت البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وقد اقتضت هذه الخطة الاعتماد على المنهج الوصفي باعتباره أقدر المناهج النقدية استجابة لمثل هذه الموضوعات، كما استعنت ببعض المناهج الأخرى كالمنهج التَّاريخي والسيميائي لإبراز دلالات السيرة.

وقد استعنت ببعض المصادر والمراجع تراوحت بين المراجع الفكرية والأدبية الفنية على غرار كتاب: *فن السيرة لـ" إحسان عباس".

*كتاب مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث المرجعيات) لـ"جليلة طريطر".

*الخيال مفهوماته ووظائفه لـ " عاطف جودة نصر".

وقد اعترضت سبيل هذا البحث جملة من الصعوبات، يقف في مقدمتها تشعب الموضوع، وندرة الدراسات التطبيقية حوله في حدود معرفتي، إضافة إلى ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالتعمق أكثر في موضوع البحث.

الفصـــــــل الأول:

مفهوم السيرة الذاتية والتخييل

1.مفهوم السِّيرة الذاتية.

2.أدب السيِّرة الذاتية.

3.رواية السِّيرة الذاتية.

4.التخيِّيل وإشكالية تعدد المصطلح.

1.4 الخيال.

2.4 التخيِّيل.

3.4 المتخيل.

4.4 المخيَّلة.

5.4 التخيّيل الذاتي.

1. مفهوم السِّيرة:

السِّيرة لغة: ورد في " لسان العرب" لابن منظور أنَّ "السِّيرة" تعني الطريقة أوالسّنة، وذلك من خلال بيت شعر لخالد بن زهير يقول:

فلا تجزعنَّ من سُّنة أنت سرتها فأول راض سُّنة من يسيرها.[1]

فالمقصود من قول الشاعر: لا تغضبنَّ من تلك السّنة، أو الطريقة، فأنت جعلتها سائرة بين الناس.

كما قيل عن السِّيرة بأنَّها هي الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

ورد أيضا: " السَّيْرُ: الذهاب، وسار سيرًا ومسِّيرة وسيرورة..... وسَيَّرَهُ من بلده: أي أخرجه وأجلاه..... وسَيَّرْتُ الجُلَّ عن ظهر الدَّابة: نزعته عنه.....والسِّيرَةُ: السّنة، والطريقة. يقال: سار بهم سِيْرَةً حسنة،....وجاء في القرآن المجيد:﴿.... سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾[2]، وَسَيَّرَ سِيرَة: حَدَثَ أَحَادِيثُ الأَوَائِلْ" .[3]

ويقال: قرأت سّيرة فلان:أيْ تاريخ حياته.[4]

فمعنى السِّيرة كما جاء في معجم اللغة العربية ينصرف إلى الدلالة على الطريقة والسّنة.

---

[1] ـ **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري:** لسان العرب، ج4، دار صادر- بيروت، (ط.3)،1414ه، مادة سير، ص389-390.

[2] ـ **سورة طه:** الآية 21.

[3] ـ **ابن منظور:** لسان العرب، 1994م، المرجع السابق.

[4] **-المعجم الوسيط:** قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، وآخرون، أشرف علي، حسين عطية، محمد شوقي أمين، ج1، (ط.2)،1972، ص467.

أمَّا في الاصطلاح: فالسِّيرة بحث يقدم فيها الكاتب تفاصيل حياته، أو حياة أحد الأعلام المشهورين، ويبرز فيها أهم ما حققه من الإنجازات في حياته أو حياة المتحدث عنه.

إنَّها " نوع من الأدب يجمع بين التَّحري التاريخي، والإمتاع القصصِّي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته" [1].

ويذهب الناقد "**إحسان عباس**" إلى أنَّ: "حدود السِّيرة هي الأحداث البيولوجية الواقعة بين ولادة شخص وموته، من طفولة، ونضج، وأمراض وغيرها..."[2].

وعليه فالسيرة عبارة عن ملخص لمراحل حياتية مرَّ بها الشخص أكاديميا ومهنيا.

2.أدب السِّيرة الذاتية:

يعرف الناقد الفرنسي "**فيليب لوجون"(filip lejeun)** السِّيرة الذاتية بأنَّها:" قصة ارتجاعية نثرية، يروي خلالها شخص ما« قصة » وجوده الخاص، وذلك عندما يؤكد على حياته الفردية وخاصة على تاريخ شخصيته"[3].

"فيليب لوجون"(filip lejeun) قام بتنقيح تعريفه على النحو الآتي:" قصة ارتجاعية نثرية، يروي خلالها شخص واقعي [قصة] وجوده الخاص، وذلك عندما يؤكد على حياته الفردية وخاصة على تاريخ شخصيته"[4].

---

[1]- **عبد النور جبور:** المعجم الأدبي (ط.2)، 1984، ص143، 144.

[2] - **إحسان عباس**: فن السيرة، دار صادر، بيروت، دار الشروق عمان، (ط.1)، 1996، ص11.

[3]- **جليلة الطريطر**: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث المرجعيات)ج1، ج2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس،(د.ط)،2004، ص12.

[4] - المرجع نفسه، ص13.

وهو ضبط مصطلحي وضع من خلاله الباحث مقومات أربع للسِّيرة الذاتية، فمن حيث شكل الكلام «اللغة » :حكيْ سردي، ومن حيث الموضوع المطروق: حياة فردية وتاريخ شخصية معينة، ومن حيث وضعية الكاتب: تطابق الكاتب الذي يحيل اسمه على شخصية واقعية وهوية الرَّاوي، ومن حيث الرَّاوي: تطابق هويتي الرَّاوي والشخصية الرئيسة، مع استعادة الحكيْ[1].

وهناك تعريف آخر للسِّيرة الذاتية، وضعه الناقد **"عبد العزيز شرف"** مفاده: " السِّيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها" [2]. وهو هنا يربط بين السِّيرة الذاتية وحياة الإنسان.

3. رواية السِّيرة الذاتية:

إنَّ الفنون في القديم كانت مستقلة بذاتها ولكل جنس أدبي خصائصه ومميزاته التي يختلف بها عن الأجناس الأخرى، لكن حديثًا تداخلت الأجناس الأدبية مع بعضها البعض، فالرّواية مثلاً فن من فنون الأدب، غايتها سرد حادثة، أو معالجة فكرة ما بأسلوب يقوم على السرد الحكائي فهي تعتمد على النثر لا الشعر، لكن هناك بعض الروايات اعتمدت على أجناس أخرى مثل: الشعر، المسرح، التاريخ، الموسيقى، الإيقاع والتي لم تكن من خصائصها وهذا ما يسمى بنظرية تداخل الأجناس الأدبية.

ومن بين أجناس النثر الأكثر تداخلا بالفن الروائي نجد السِّيرة الذاتية، وقد أدى هذا التداخل إلى ظهور نوع من الحكيْ، يسمى "الحكيْ الذاتِّي"، أو "رواية السِّيرة الذاتية" وهذا ما سنحاول الوقوف عنده والكشف عنه.

[1] - ينظر، المرجع نفسه، ص13.
[2] - **شرف عبد العزيز**: أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)،1998، ص27.

تشكل روايات السِّيرة الذاتية إذاً أحد الأنواع الروائية المتداولة، وقد عرف الأدب العربي الحديث والمعاصر هذا الشكل من الرواية مثل: "الأيام" لطه حسين، "وعودة الروح، وعصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، و"رائعة زينب" لمحمد هيكل.... وغيرها من روايات السِّيرة الذاتية.

يذهب **إحسان عبـــــاس** (ت-2003) إلى أنَّ كتاب "الأيام" لطه حسين (ت1973) هو أول كتاب في السِّيرة الذاتية ولا تتطاول إليها أيْ سِّيرة ذاتية أخرى، في أدبنا العربي، وله ميزات كثيرة منها: تلك الطريقة البارعة في القص، والأسلوب الجميل، والعاطفة الكامنة، وتلك اللَّمسات الفنية في رسم بعض الصور الكاملة للأشخاص، والقدرة على السخرية[1].

وقد تأثر الأستاذ **أحمد أمين** بكتاب "الأيام" لطه حسين حين كتب سِّيرته في كتاب أسماه «حياتي» وليس سبب التأثير هو شهرته الأدبية فحسب، بل أثرت شخصيته في نفسيته [2].

أما كتاب "حياتي" لأحمد أمين (ت 1954) فهو يصور العلاقات الخارجية بالناس والأماكن، مع رسم صورته وطبيعته، فهو يميل إلى ذكر الحقيقة، وأسلوبه بسيط، هادئ، إخباري، مرتبط بالسِّيرة الذاتية والتاريخ، وابتعد عن الناحية الفنية [3].

وحينما قارن الناقد **إحسان عباس** بين كتاب "الأيام" وغيرها من السير العربية بدا له أنَّ كتاب "الأيام" سِّيرة ذاتية فنية أدبية، أمَّا "عودة الروح" لتوفيق الحكيم و"إبراهيم

[1] - ينظر، **إحسان عباس:** فن السيرة، ص131.
[2] - المرجع نفسه، ص134.
[3] -ينظر، إحسان عباس، فن السيرة ، ص137.

الكاتب" للمازني وقصة "سارة" للعقاد، فتنطوي على غير قليل من العناصر الذاتية والترجمة الشخصية، فهي كتب لاحقة بالقصص لا بالسِّير الذَّاتية[1].

وفي مجال الرّواية المعاصرة يبرز الروائي السُّوري **حنا مينا**، ويجمع بين الرواية والسِّيرة الذاتية وبخاصة في ثلاثيته "بقايا صوَّر، المستنقع، القطاف" فقد اشتهر بكتابة سّيرته على هيئة رواية، بالإضافة للروائية **سحر خليفة** في روايتها "مذكرات إمرأة غير واقعية"[2].

وفي الجزائر تبرز الرواية الجزائرية ذات اللِّسان الفرنسِّي على غرار رواية "ابن الفقير" **لمولود فرعون**، و"نجمة" **لكاتب ياسين**، أمَّا الرواية العربية (الجزائرية) فنجد رواية "طيور الظهيرة" **لمرزاق بقطاش**، الذي يتحدث فيها عن مرحلة طفولته، بالإضافة إلى "التطليق أو الإنكار" **لرشيد بوجدرة[3]**.

إنَّ هذه الروايات هي عبارة عن سِّير ذاتية لأصحابها، وهي في مجملها نصوص تقع بين الواقع الذَّاتي والتَّخييل الرّوائي.

فرواية السِّيرة الذاتية كما يقول **محمد الباردي**: " الشَّكل الرِّوائي الأرقى في كتابة السِّيرة الذَّاتية، حيث تتسع مساحة الإبداع ويسمح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية"[4].

وهذا ما تؤكده **بهيجة مصري إدلبي** في حديثها عن رواية السِّيرة الذَّاتية حيث تذهب إلى القول: " فرواية السِّيرة الذَّاتية عمل فني متخيل، ينهض على أحداث ووقائع من حياة صاحبه"[5].

---

[1] - المرجع نفسه، ص139.

[2]- ينظر : نجاة سويسي، رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، مذكرة ماستير، جامعة قسنطينة، 2011، ص38-39.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - **محمد الباردي**: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق،(د.ط)، 2005، ص174.

[5] - **بهيجة مصري إدلبي، عامر الدبك**: السيرة الذاتية في الخطاب الروائي العربي، عمان- الأردن، (ط.1)، 2011، ص60.

أي أنَّ حياة الكاتب صاحب السِّيرة، هي الرافد التي يغذي السرد ويؤطر الحكاية/ الحكايات.

4. التّخيّيل وإشكالية تعدد المصطلح:

تحررت الرواية العربية من أنماط السرد التقليدي، وعرفت عدة تطورات مست شكلها ومضمونها، وأصبح الروائي يبتعد عن النقل الحرفي للواقع، ويعتمد على عنصر الخيال، ويعبر من خلاله عن رؤى خاصة، يتفرد بها عن غيره من الكتاب، ومن هذا المنطلق سينصب اهتمامنا في هذا المبحث على كلمة (الخيال) ومشتقاتها، لأنَّه لا يمكننا بأي حال من الأحوال أنْ نمر مباشرة إلى التخيّيل دون أنْ نتطرق إلى مفهوم الخيال.

ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿ .....يُخَيَّلُ إلَيْه مِنْ سِحْرِهِمْ أَنّهَا تَسْعَى﴾[1] دلَّ مصطلح يُخَيَّلُ هنا على التوهم والتشبه.

كما جاء في لسان العرب "خيل" وهو من" خَالَ الشيء يخالُ خيلاً وخِيلَةً وخَيْلَةً وخَالًا وخِيَلًا وخِيلَاناً ومَخَالَةً ومَخيلَةً وخَيْلُولَةً: ظَنَّهُ، وفي المَثَلِ: مَنْ يَسْمَعْ يَخَل، أَيْ يَظُنْ" [2].

أمَّا في المعجم الوسيط: " خُيِلَ الرجل "بالبناء للمجهول": كثرت خِيلَانُ جسده، فهو مُخَيلُ، ومَخُولُ، ومَخْيولٌ، خُيِلَ إليه أنَّه كَذَا، لُبْس وشَبَه ووجه إليه التَّوهم"[1].

[1] ـ **سورة طه**: الآية 66.
[2] -**ابن منظور:** لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ط.1)، ص1304.

1.4 الخيال:

لعب الخيال دورا هاما ومحوريا في مختلف الأجناس الأدبية، وتنوعت مفاهيمه من دارس لآخر، فكلٌّ واحد يعرَّفه حسب النسق الخاص به، فالخيال مقابل في اللغة الفرنسية مصطلح "Imagination" وفي الإنجليزية مصطلح "Imagination" وجاء في المعجم الأدبي أنَّ الخيال: " ملكة من ملكات العقل، بها تمثل أشياء غائبة كأنَّها ماثلة حقا لشعورنا ومشاعرنا"[2]. وهذه الملكة تجعل من الفنان مبدعا.

ونال الخيال ما يستحقه من الاهتمام من طرف الفلاسفة والنقاد وتعود جذور هذا الاهتمام إلى الفيلسوف،* **أفلاطون(Platon)** من خلال كتابه "الجمهورية" الذي وضع فيه أفكاره التخيّلية عند تصوره للمدينة الفاضلة، حيث يرى أنَّ الشعراء من خلال انتاجاتهم لا يتسمون بالدقة والوضوح، فهم مقيدون في قول الشعر، لأنَّ: " جميع شعر المحاكاة فيما يظهر لي يفسد عقول الذين يسمعون"[3].

وهو بذلك يرفض شعر المحاكاة، حين يذهب إلى القول: " المحاكاة بعيدة عن الحقيقة، ويظهر أنَّها تتمكن من صنع جميع الأشياء، لأنَّها تلمس جانبا صغيرا منها فقط"[4]. من خلال ما سبق تبين لنا أنَّ أفلاطون لم يعط مفهوما واضحا للخيال، فقد جعل منه مصدرا للوهم، لأنَّه يحاكي عالم المُثلْ، ولا يمثلها في ذاتها فهو لا يتعدى كونه صورة غير حقيقية لها.

ويذهب **دافيد هيُّوم (D.hum)** إلى أنَّ الصور والأفكار مجرد نسخ للانطباعات الأصلية على أعضاء الحس، وهي نسخ منفصلة عن بعضها البعض، لذا يعتبر: "

---

[1] - **إبراهيم مصطفى وآخرون** : معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، أنقرا، تركيا، (د.ط)، ج1، مادة خيل، ص266.

[2] - **عبد النور جبور**: المعجم الأدبي، ص106.

[3] - **أحمد الميناوي**، جمهورية أفلاطون، المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العرب، دمشق- القاهرة، (ط.1)، 2010، ص169.

[4] - المرجع نفسه، ص170.

الخيال قاصرًا، إذا ما قورن بالحس الخالص (mere sensa)، وهو قصور جعله يتجه اتجاها توكيديًا ينفي قدرتنا على تخيُّل محسوسات جديدة" [1].

يعتبر **دافيد هيُّوم** أنَّ الخيال قاصر، وغير قادر على انجاز مهامه، لأنَّه يضعف من قدرتنا على الحس.

ويفسر **هوبز(Hobbes)** الخيال بأنَّه " إحساس متحلل مما يعني أنَّ الإدراك يقدم لنا المحسوسات واضحة وثابتة، بينما يركب الخيال صورا يسمها الغموض "[2].

أي أنَّ "هوبز" في هذا السياق يوحد بين الخيال والذَّاكرة، ويقلل من عمل الخيال، لأنَّه معقد وغامض.

أمَّا **كانت(Emmanuel Kant)** فإنَّه لم يذهب إلى ماذهب إليه "دافيد هيُّوم وهوبز" حيث اعتبر الخيال ضروريًا وعنصرًا مهما في العملية الإبداعية حيث يقول: " إنَّ الإدراكات المختلفة توجد في العقل على نحو منفصل، ويبدو ربطها على نحو يخالف وجودها في الحس مطلبا ضروريا، ومن ثمَّ ينبغي أنْ توجد فينا قدرة فعَّالة، تركب الكثرة التي يبديها المظهر، وليست هذه القدرة شيئا آخر سوى الخيال "[3].

ولقد عمد **"ابن عربي"** إلى التمييز بين خيال مقيد وآخر مطلق "خيال متصل وآخر منفصل" حيث قال بضرورة أنْ نميز في الخيال المتصل بين خيالات تأملناها سلفا وقمنا باستدعائها منْ خلال عملية عقلية واعية، وخيالات تقدم نفسها بطريقة عفوية كالأحلام، وما يميز هذا الخيال هو عدم انفكاكه عن الموضوع المتَّخيل، أمَّا الخيال المنفصل عن الموضوع، فله حقيقة مستقلة باقية في العالم البرزخي الأوسط[4].

---

[1] ـ **عاطف جودة نصر**، الخيال مفهوماته ووظائفه، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1984، ص15.

[2]- المرجع نفسه، ص15-16.

[3] ـ **عاطف جودة**، الخيال مفهوماته ووظائفه، المرجع السابق، ص22.

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص111.

فالخيال عند "ابن عربي"، علم وركن من أركان المعرفة، لأنَّه علم البرزخ والمراتب الوسطى.

2.4 التخييل:

أول من استعمل لفظة التَّخييل عند العرب هو:* **"الفارابي"**، وقد أخذه عمن سبقوه أمثال "أرسطو"، لم يعرف التَّخييل، وإنَّما أشار إلى أثره النفسي، وهذا عنده يشبه أثر المحاكاة في الفعل التمثيلي المأساوي عند أرسطو، أي الفعل الذي يثير الرحمة، أوالخوف، فيؤدي إلى تطهير الانفعالات، وهذا يعني أنَّ "الفارابي" يفهم التَّخييل على أنَّه الإيحاءُ، أو خلق حالة نفسية في ذات المتلقي، حالة قبول أو نفور، يقول:" والأقاويل الشعرية هي التي تركب من أشياء شأنها أنْ تخيَّل في الأمر الذي فيه المخاطبة حالاً أو هواناً أو غير ذلك"[1].

ومن هنا، فإنَّ "الفارابي" تحدث عن التخيِّيل يعده أساس الشّعر، من حيث فاعليته وتأثيره في المتلقي.

وقد أشار **"عبد القاهر الجرجاني"** إلى هذا المصطلح أثناء تطرقه إلى المعاني الأدبية من خلال تقسيمها إلى قسمين: قسم عقلي وآخر تخيِّيلي، والتخيِّيلُ هو مايثبت فيه الشاعر أمرًا مستقرًا وغير ثابت في الأصل، بحيث يقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ماترى[2].

[1] - **محمد عزام**: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان-،(د.ط)، ص177-178.

[2] - ينظر،**عثمان مواقي**: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ج1، (د.ط)، ص140.

أمَّا "**حازم القرطاجنّي**" فقد كان متأثرًا بالثقافة اليونانية وخاصة بـ "أرسطو"، وكذلك بـ "ابن سينا"، و"ابن رشد"، واتبع "عبد القاهر الجرجاني" في أنَّ " التخيِّيل إيهام دون أنْ يذهب مذهبه في أنَّه خداع"[1].

والتخيِّيل عند حازم هو:" تصوَّر تنشئه في نفس السامع عناصر الشّعر المختلفة "اللَّفظ، والمعنى، والوزن، والنظم، والأسلوب"، ويؤدي إلى انفعال لا واع"[2].

ومن أجل تحسين التخيِّيل، يوجب "حازم" الابتعاد عن الكلام الساذج وذلك في قوله:" أنَّ التخيِّيل عمل ذكي يتطلب أنْ تتوالى في الكلام التركيب النفسي القوي"[3].

يجعل حازم القرطاجي التخيِّيل جوهر الشعر، وذلك من خلال الأثر النفسي الذي يخلقه العمل الأدبي في نفسية المتلقي.

3.4 المتخيّل:

لقد بدأت الدراسات العربية باستخدام هذا المصطلح منذ الثمانينيات، وقد حدده "**عبد اللطيف محفوظ**" بقوله :" إنَّ مفهوم المتخيّل قد أُستعمل بوصفه تصورًا ذهنيًا يحدد شبكة من العلاقات التي لا تتناقض مع ما يتصور كونه قابلاً لأنْ يحدث فعلاً في الواقع"[4].

كما يرى أنَّ المتخيّل الأدبي نتاجاً لواقعية خاصة، تختلف عن أي واقعية أخرى، فهي: " منتجة بشكل واع من قبل، ذات مخصوصة، لكن تؤثّر على واقعية عامة ليست بالضّرورة واعية"[1].

---

[1] ـ **محمد عزام:** المصطلح النقدي، المرجع السابق، ص180.

[2] ـ المرجع نفسه، ص180.

[3] ـ المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] ـ **عبد اللطيف محفوظ:** عن حدود الواقعي والمتخيل:-WWW.mdrsty.net/vb/Showthread.php/ p70621-286k، يوم 2017/11/05، الساعة 14:35، ص1.

وعليه فالمتخيّل تجاوز لكل واقعية عامة، يحاول اختزال العالم الممكن الذي تقترحه النصوص الأدبية.

إنَّ مفهوم" المتخيّل" كان في البداية يعبر عنه بمفهوم الخيال والتخيّيل، وهذا ما يشير إليه "**باشلارْ**" إلى " أنَّ كلمة متخيّل ليست سوى مرادف يعبر بشكل أفضل عن

كلمة خيال، ويجعل هذه الأخيرة مفتوحة ومتمنعة"[2]. فمفهوم المتخيّل إذًا أدق من الخيال والتخيّيل.

4-4 المخيَّلة:

أفرد "**جان برغيس**" **(G.B)** في كتابه المخيّلة قسما خاصا تحدث فيه عن المخيّلة قال:" تعرف المخيَّلة عادة بأنَّها قدرة الذهن على إحداث صوَّر، هذه الصور قد تكون مجرد استعادة إحساسات في غياب الأشياء التي أحدثتها أو اختراعات حرة وفقا لهوانا وهذا يعني التفريق بين شكلين من أشكال المخيلة أحدهما ذو علاقة مباشرة بإدراكاتنا والثاني جوهره في أنْ يتحرر من العالم الحسِّي"[3].

وقد قسم "**الشدياق**" المخيّلة الأولى الى قسمين : أولها المخيّلة العميقة وثانيها المخيلة المنتجة، وتتميز المخيّلة الأولى في أنَّها عبارة عما يضبط انطباع الأشياء على وجه بسيط، أمَّا المخيّلة المنتجة عبارة عما يرتب الصّور التي تمَّ إدراكها و التأليف بينها بطرق مختلفة[4].

وعليه فالمخيّلة ملكة مبدعة تستطيع تغيير الواقع، أو إبداع وتصوّر واقع آخر يكون جديدًا لكنَّه متحرر من إكراهات الواقع الحسِّي الموجود فعلاً.

---

[1] - المرجع نفسه، ص3.

[2]- **مصطفى النحال:** من الخيال إلى المتخيل: سراب مفهوم، من موقع: www.aljabriabed.net/n33 nahal.(2).htm يوم 2017/11/05، الساعة 14:35.

[3]- **حمير محمود**: المتخيل السردي في المجموعة القصصية، "الانبوسة البيضاء لحنا مينة" مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص أدب حديث، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2013، ص13.

[4] -حمير محمود، المرجع نفسه، ص13.

5-4 التخييل الذاتي:

التخيّيل الذاتي أو الخيال الذاتي مصطلح حديث النشأة يعود إلى بدايات السبعينيات من القرن الماضي وقد حضيت باستقبال خاص، وباهتمام لدى النقاد الفرنسيين.

تساءل **"فليب لوجون" (Philippe Lejeune)** من خلال كتاباته المتعددة حول "السّيرة الذاتية"، عن مدى إمكانية أن يحمل بطل رواية ما. نفس اسم الراوي، بمعنى آخر أنَّه إذا كان اسم الراوي هو نفسه اسم الشخصية في السِّيرة الذاتية .

يجيب **دوبوفسكي (serge. douberouvisky)** على تساؤل لوجون من خلال كتابه **ابن** أو **fils**. يقول: " لقد أردت، برغبة عميقة، أن أملأ الفراغ الذي خلَّفه تحليلكم، وهي رغبة زامنت فجأة نصكم النقدي مع ما أنا بصدد كتابته"، **دوبروفسكي** فتح الباب لمختلف المعارف الإنسانية لتسهم في تفسير البروز المفاجئ للأنَّا إلى صدارة الأدب[1].

نفى **دوبروفسكي** أن يكون كتابه سيرة ذاتية، لأنَّ كتابة السِّيرة الذاتية تقتصر على الأشخاص المهمين، الذين يكتبون بأسلوب جميل عن ذواتهم. وكتاب "ابن"، تخيّيل لحوادث حقيقية وواقعية، بلغة تختلف عن اللغة السابقة التي اعتاد عليها القرَّاء إنَّها مغامرة اللّغة التي تقتضي لعبًا لغويًا، لا يراعي قواعد اللّغة والتركيب التي عرفتها الرواية التقليدية وحتى الجديدة[2].

الأدب شعرا ونثرا لعب لغوي، ضروري، تحتمه إمكانات اللّغة المحدودة أو لعبا اختياريا... فالخطاب الأدبي قبل كل شيء لعب بالكلمات... وليس هنالك جملة وحيدة من

[1]- ينظر: **عبد الله شطاح**، نرجسية بلا ضفاف التخييل الذاتي في أدب واسيني الأعرج، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1433ه/2012م، ص7-8.
[2]- ينظر: **عبد الله شطاح**، المرجع نفسه، ص9.

العمل الأدبي تستطيع أن تكون تعبيرا مباشرا عن العواطف الشخصية للمؤلفين، ولكنَّها بناء ولعب دائما [1] .

1-مصطلح الخيال الذّاتي موجود بكثرة في الكتابات الروائية المعاصرة، فقد أصبح الروائيون يسعون إلى التخفي والتستر عبره، لأغراض تختلف من كاتب إلى آخر، فبدل أن يكتب الكاتب سيرته الذاتية بكل صراحة كتب تخيُّلات ذاتية.

وفي هذا يقول الناقد المغربي **أحمد المدنِّي**:" ....التخيّيل الذاتي، هذا الجنس المحرّف عن السّيرة الذاتية، المهجَّن، يستخدم أدواتها ويموّهها في آن، لغاية في نفس مؤلفها والتخيّيل إمَّا أن يكون نافلا فضلة أو زينة، وإمَّا عمدة، وعندئذ فهو مبرر كإعادة تجنيس، باعتبار أنَّ اللَّعب الفني ليس زخرفة ولا ترفا بقدر ما هو غرض"[2].وعليه فالكتاب استعملوا التخييل الذاتي لأجل إيهامنا والمراوغة.

[1]- ينظر: **محمد مفتاح**: تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص40-41.

[2]- ينظر: **أحمد المدني:** رماد الحياة (لحسونة المصباحي)، كتابة روائية في مرآة التخييل الذاتي - جريدة القدس العربي- سبتمبر/ رمضان1430ه السنة الحادية والعشرون- العدد 6303 – ص10.

الفصـــل الثانـــي:

ســـرد الـذات في رواية " زمـــــــــــــن الأخطـــــــــــاء"

1.سرد الذات:

1.1مرحلة الشباب.

2.1العودة للطفولة.

3.1مرحلة القراءة والكتابة.

4.1مرحلة الجنون.

5.1موت الأم والأب.

1. ســـــــرد الذات:

تستند الرواية في بناء معمارها النصِّي، على كتابة تستدعي اللَّحظات المثيرة من حياة المؤلف، **فشكري** يمثل الشخصية المحورية في" زمن الأخطاء "وهو كذلك السَّارد الرئيس واسم المؤلف في ذات الوقت. يحكي في هذه الرواية سيرته الذاتية وواقعه الشخصّي المرير، مع إضفاء صبغة خيالية على الوقائع والأحداث اليومية، فمزج الأحداث والوقائع اليومية بالخيال، هو شرط أساسي للسرد القائم على رواية السِّيرة الذاتية، وهذا ما يؤكده **صدوق نور الدِّين** :" إنَّ السيرة الذاتية هي الكتابة عن الحياة عبر أهم مراحلها ومحطاتها ويتحقق ذلك بالاستعادة والتركيب، والاعتماد على التخييل."[1]

الســـــرد: في أقرب تعريفه هو « الحكي » والذي يقوم على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداثا معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أنَّ قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإنَّ السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي.

كما هو:" الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الرَّاوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها."[2]

أمَّا **سعيد يقطين** فيعرفه في كتابه" الكلام والخبر مقدمة للسَّرد العربي" كما يلي:" فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء أكانت أدبية أم غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان، ويصرح "**رولان بارث " Rollan Barth**" قائلا: يمكن أن يؤدي

---

[1]- **حميدي بلعباس:** السيرة الذاتية والوجود، قراءة في المتن النقدي العربي، مجلة مقاليد، كلية الآداب، جامعة معسكر، (الجزائر)، ع08، جوان 2015، ص161.

[2]- **حميد لحمداني:** بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط.3)، 2003، ص45.

الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أو كتابية، وبواسطة الصورة ثابتة أو متحركة وبالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد، إنَّه حاضر في الأسطورة والخرافة و الحكاية والقصة."[1]

وعليه فالسرد هو الحكي، أي الكيفية التي تروى بها القصة، بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي، هو" الرَّاوي".

مصطلح الذات: يشير إلى كيفية تفكير الفرد حول تقييم وإدراك ذاته، فهو: " معتقدات الفرد حول ذاته التي تتضمن صفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية ووعي

الفرد على ما هو عليه من صفات..."[2]

يعد مفهوم الذَّات من المفاهيم الأساسية في دراسة الشخصية، فهو عبارة عن تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقسيمات الخاصة بالذات، فهو ذلك الكل التصويري المنظم والمتناسب المكون من إدراكات الفرد لخصائص ذاته وعلاقته مع الآخرين والمظاهر المختلفة للحياة مع القيم المرتبطة بهذه الإدراكات.[3]

وعليه فسرد الذات رحلة استرجاعية في حياة السارد، وتذكيره بالأحداث، وشهادة على سيره الكاتب، وهذا ما سنجده في رواية" زمن الأخطاء" موضوع الدراسة من خلال قول "**عبد القادر الشاوي**":" إنَّ زمن الأخطاء يستعيد بصورة خاصة تجربة الفرد في الزمن الماضي، ويعيد صياغتها لغويا وذهنيا، قصد بناء تاريخ أناها بناء متسقا له أبعاده

---

[1]- **سعيد يقطين:** الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي، بيروت،(ط.1)، 1997، ص19.

[2]- **سول ماكلاود:** سيكولوجية مفهوم الذات – دراسة في صورة الذات، قيمة الذات، الذات المثالية – ترجمة علي عبد الرحيم صالح – http//www.avabpsynet.com، ص1.

[3]- **محمد علي صايغ وآخرون:**" محمد غريب- محمد صباغ" :مفهوم الذات دراسة ميدانية مقارنة بين السجناء والأحداث، www.nesasy.org، يوم2018/04/08، الساعة: 14:30، ص4.

الرمزية والدِّلالية، وهذه الصِّياغة هي التي تعطي معنى الوجود والديمومة للحياة الفردية نفسها، أكثر مما تمنحها إيَّاها حياتها الواقعية."[1]

إنَّ المتصفح لرواية" زمن الأخطاء " يجد أنَّها سيرة ذاتية تحكي مأساة إنسان نشأ في جحيم الجوع، والتشرد، والضياع، فهي سيرة شخصية تتأسس على حياة الكاتب، من خلال قيام السرد على حضور المتكلم وهو علامة دالة على انتماء العمل السردي إلى شكل السيرة الذاتية وذلك عندما يصرح المؤلف باسمه من خلال صوت صديقه المختار وهو يناديه: " شكري أنا أبحث عنك".[2]

وهذا التفرسيتي يقدم البطل إلى أخته أرحيمو قائلا: " ها هو أخوك محمد ".[3] بالإضافة إلى قول باتريسيا وهي توجه الكلام لمحاورها: "شكري إنَّها على حق، طنجة بدأت تتخلى على أرضها لتبحث عن السماء الوهمية".[4]

كما يمكن العثور على مؤشر دال يوضح رواية السيرة الذاتية من خلال قول السارد: "أكتب بعض الفصول من هذه السيرة الذاتية عام التسعين".[5]

تنطلق الرواية من فترة الشباب حينما التحق السارد بالمدرسة وهو في سن متأخرة "سن العشرين". ومن ثم يمكن الحديث على المراحل الآتية:

---

[1]- **عبد القادر الشاوي:** الكتابة والوجود، السيرة الذاتية في المغرب، أفريقيا الشرق- بيروت- لبنان- (د.ط)، 2000، ص171.

[2]- **محمد شكري:** رواية زمن الأخطاء، نشر الفنك، الدار البيضاء، (ط.2)، 2015، ص54.

[3]- المصدر نفسه: ص71.

[4]- المصدر نفسه: ص164.

[5]- المصدر نفسه: ص86.

1-1 مرحلة الشباب:

حددت مرحلة الشباب عند السن الخامسة عشرة، أو قبلها بقليل، وتغطي مدة عشر سنوات تقريبا، وتنتهي في الخامسة والعشرين أو ما حولها.[1]

تبدأ هذه المرحلة بوصول السارد الذي هو" محمد شكري " إلى مدينة العرائش قصد التعلم، بعنوان" زهرة دون رائحة"، بنزول السارد من الحافلة حيث واجه ماضيه الذي تصوره في الطفل المتسخ، قال:" قدام الحافلة، اقترب مني طفل متسخ حافي القدمين، في حوالي العاشرة من عمره".[2]

كان سبب تعليمه رسالة توصية كتبها صديقه" حسن الزيلاشي" موجهة إلى مدير المدرسة في العرائش، قال: "... سألت حارس المدرسة عن مقابلة المدير... أحمل إليه رسالة ...أنا مرسل لتسليمها له في يده ".[3]

كانت الرغبة شديدة لأجل التعلم، وإعادة الاعتبار لوجوده وكيانه، وصراع فكرة البقاء في العرائش للتعلم أو العودة إلى طنجة أي العودة إلى التسكع في الشوارع والفقر والجوع...

يقول: "...صارعت فكرة البقاء هنا أو العودة إلى طنجة إنَّ مرجي الآسن ينتظرني هناك أو في أي مكان آخر، لكني سأبقى هنا حتى ولو زالت زرقة السماء إلى الأبد من حياتي".[4]

فالإصرار على التَّعلم، والكفاح من أجل الوصول إلى مبتغاه، نجده يتبع عدة طرق حتى يتعلم خاصة من التلاميذ الذين كانوا معه، قال:" صرت أتعلم من التلاميذ أكثر مما أتعلم من المعلمين"[1].

---

[1]- ينظر: **عزت حجازي:** الشباب العربي ومشكلاته، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،(د.ط)، 1978، ص27.

[2]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص3.

[3]- المصدر نفسه: ص7.

[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص21.

وهذا الأمر دفعه لشراء سجائر شقراء للتلميذ الكسيح من أجل أن يتعلم منه الرياضيات: "كان في الحيّ كسِّيح متفوق على كل التلاميذ في الرياضيات...كان يقدم لنا مساعدات دون مقابل...حين يسعفني الحظ في الحصول على بعض البسيطات أشتري له سجائر شقراء كان يفضلها على السوداء"[2].

بالإضافة إلى أصدقائه: حسن الزيلاشي، وميلودي وقد كان لهما دور في تعليمه من خلال قوله:" حسن يعلمني الإنشاء بمحبة ولا يتذمر أبدا... ميلودي يراجع معي الاسبانية التي يتفوق فيها على العربية"[3].

هذا إلى جانب جهده الذاتي:" أقرأ أي شيء مكتوب: كتاب معارا، أو مسروقا، أو ورقة مكتوبة ألمها من على الأرض. أغلبها بالاسبانية، عناوين المتاجر والمقاهي"[4].

زيادة على ذلك: المنافسة على إنجاز العمليات الحسابية مع أصدقائه حيث يقول: " علقنا لوحا أسود قديما على الجدار، ننجز عليه العمليات الحسابية ونتبارى في كل المواد الدراسية"[5].

فالسارد يعاني ويتحمل كل شيء في سبيل أن يستمر في التعلم وهذا عندما ضربه وأهانه مدرس اللغة العربية الذي قاله له: " حمار... غبي...أأنت ستدرس ؟ عد إلى طنجتك مع أولاد السوق بدلا من أن تضيع وقتك وتضيع وقتنا معك"[6].

عاش محمد شكري تجربة مريرة، وهو محاط بكل مظاهر الفقر، مما دفعه إلى ولوج عالم الشغل في مرحلة مبكرة، فمارس العديد من الأعمال والمهن، وعان الكثير لضمان لقمه العيش، عمل نادل في مقهى، وبائع لمواد مهربة، إلى ماسح أحذية، تاجر في

---

[1]- المصدر نفسه: ص نفسها.
[2]- المصدر نفسه: ص24.
[3]- المصدر نفسه: ص27.
[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص32.
[5]- المصدر نفسه: ص48.
[6]- المصدر نفسه: ص34.

بيع الساعات الزائفة، بالإضافة إلى التجارة مع بحارة البواخر...، حيث يذهب إلى القول : "صرت أقود تارة السياح وتارة الجنود البحارة..."[1].

شارك السارد في مباراة الدخول إلى مدرسة المعلمين، لكن تخرجه كان راسبا لأنَّه نقل في مادة الرياضيات، قال: " أنا أيضا غششت في مادة الحساب"[2].

لكن بعد مدة أعاد إجراء الامتحان ونجح، فالتحق" محمد شكري" بمدرسة المعلمين، كان نجاحه منعطفا حاسما في حياته، لربما تمحي الطفولة القاسية التي عان منها الكثير وذلك لتأمين مستقبل له. يقول: " عندما نجحت... أحسست كأنِّي ولدت من جديد"[3].

فقد أحسَّ بأن أصبح له قيمة ومكانة، نظرا لأهمية العلم في حياة الإنسان والطبقات الشعبية التي ترى فيه سبيل الخلاص من الفقر والعوز.

2-1 العودة إلى الطفولة:

يستعين السارد في هذه المرحلة بتقنية "الاسترجاع" أي العودة بالزمن إلى الوراء .

[1]- المصدر نفسه: ص45.
[2]- محمد شكري: زمن الأخطاء: ص35.
[3]- المصدر نفسه: ص83.

فهو: "مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الرَّاوي إلى حدث سابق "[1].

ويهدف إلى:" إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السارد، ويسمى أيضا الاستذكار، ويعني العودة إلى حدث كان قد وقع قبل الحدث الذي يحكى الآن "[2]، وتكمن فعالية الحكي الاستعادي في مدى القدرة على عرض الأحداث متتابعة.

وهو:" طريقة لتملك الماضي وإحيائه ذهنيا وشعوريا، فالعلامات التي تضمن هذه العملية ترتبط "بالتلفظ" أو" التواصل" من حيث هو ذات متكلمة "ضمير الأنا" نتوجه إلى قارئ معين" المتكلم إليه" في وضعية معطاة "الحالة " بخطاب معين "المحكي الذاتي" عن طريق "اللغة العربية" في قالب معين السيرة الذاتية"[3].

وقد اعتمد السارد على وسيلة الاسترجاع من خلال العودة بخياله إلى الوراء، والاعتماد على الذاكرة، حيث الطفولة، وأيام الزعارة، والفتوة، فهو يستعيد ذكريات طفولته، حيث يذهب إلى القول:" أستعيد الحنين إلى ملاعب طفولتي في متاهات الدروب، والأحياء، والضواحي: أيام الزعارة والفتوة، تهجم على حومة، سرقة بساتين الفواكه..."[4].

فالسارد حين يمر بالأماكن التي تحمل الكثير من ذكرياته، يسترجع كل الأحداث من خلال اشتياقه لتلك التصرفات، فهو يشتاق لذاته أكثر من الأماكن، وهذه الأماكن تلعب دور منبه للذاكرة.

---

[1]- **لطفي زيتوني:** معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان،(ط.1،) 2002، ص18.

[2]- **بوتالي محمد :** تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2008-2009، البويرة، ص23.

[3]- **عبد القادر الشاوي**، المرجع السابق، ص7.

[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص85.

وفي ذلك يقول:" زرت حيّ عين الخباز، ومسكننا القديم في غرسة بنيناس ، بالحجارة والهروات كنا نتضارب، احتفالنا بغيث الربيع وشمسه والسنونو، نرقص ونصيح... نركب الحمير، نتعلق بمؤخرات الشَّاحنات..."[1].

كما انطبع في ذهنه صوره الصهريج، والبيت الذي سكنه بالإضافة إلى الخلافات اليومية بين أبويه: "...كنت واقفا على حافة الصهريج أتأمل البيت الذي سكناه... بيت البؤس الجميل والخلافات اليومية بين أبويَّ"[2].

فالسَّارد لم يكن على علاقة جيدة بأبيه من خلال قوله:"...هو لا يرضى أن أكون ابنه، ولا أنا أرضى أن يكون أبي "[3] فكان دائما على خصام مع أبيه، وهذا الخصام جعله يكره العيش في البيت ويحظر للهروب دائما ولا يأتيه إلاَّ ليلا.

كانت طفولته مأساوية، طفل مشرد، وحيد، عاش تجربه مريرة، اقتات من مزابل الأجانب بحثا عن أعقاب السجائر ليدخنها وينسى بها همومه :"...قدام منزل الإيطالية الشابة، التي كنت أنتقي من قمامتها أعقاب السجائر... فاجأتني يوما أنبش زبلها، فلم تعد ترميها"[4]. وفي هذا دلالة على قساوة الحياة التي عاشها شكري في مجتمع لا يرحم الضعيف ولا يبالي بمعاناته.

[1]- المصدر نفسه: ص86.
[2]- المصدر نفسه: ص87.
[3]- المصدر نفسه: ص89.
[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص87.

3-1 مرحلة القراءة والكتابة:

إنَّ عملية القراءة عند" شكري" تشكل جزءا لا يتجزأ من حياته اليومية، كانت بالنسبة له محفزا أساسا على ممارسة الكتابة فيما بعد، يقول:" بدأ يسكنني شيطان الأدب فصرت أهتم بقراءة الكتب الأدبية أكثر من اهتمامي بدروس علم النفس التربوي، والتشريع المدرسي"[1].

أمَّا عن شغف" شكري" وهوسه الكبير واللاَّمتناهي بالقراءة في ذلك يقول:" صارت القراءة والكتابة عندي هوسا في الحلم واليقظة، أتخيل نفسي، أحيانا، حرفا كبيرا أو قلما"[2].

هذا ما جعله يفضل فعل القراءة على الإنصات للدَّرس، يقول:" ضبطني أستاذ التربية وعلم النفس أقرأ "البؤساء" فأخرجني صارخا: هذه قاعة الدرس وليست مكتبة "[3].

كان محمد شكري مهتم بقراءة الكتب الأدبية في تطوان، فبعد خروجه من مدرسة المعلمين كان يتردد على مقهى كونتيننتال وهناك التقى بالكاتب المشهور" محمد الصباغ" وكان مساعده في الكتابة وموجها له بعد أن عرض السارد محاولاته على محمد الصباغ لإبداء رأيه فيما كتب محمد، قال له:" لغتك لابأس بها استمر في الكتابة بانضباط وأقرأ كثيرا"[4].

---

[1]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص96.
[2]- المصدر نفسه: ص32.
[3]- المصدر نفسه: ص96.
[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص98.

ويضيف شكري: "صار يوجهني في قراءاتي الشعرية بالعربية والإسبانية، ثم يسرد شكري سلسله من الكتب التي قرأها بتوجيه من الصباغ :" اشتريت كتبه :اللهاث، شلال الأسد، شجرة النار..."[1].

فقرر بعد ذلك تعلم الكتابة وأحبها لأنَّ الناس يحترمون من يكتب وفي ذلك يقوله :

" ....إذا كان الناس يحترمون من يكتب... فأنا أستطيع أن أكتب... الكتابة إذن بإمتياز "[2] . وتقديرا لموهبته نشرت له جريدة العلم قطعة نثرية .جـــــدول حبِّـــــــــــــي.

بعد تخرجه من المدرسة، أصبح معلما في مدرسة ابتدائية بمدينة طنجة:" عينوني في مدرسة الحي الجديد للبنين والبنات، أسندوا لي القسم التحضيري "[3].

ولكن صبره على هذه المهنة كان ضئيلا: لأنَّه كان يفضل عالم الكتابة على مهنة التدريس، فمنح له التقاعد ليتفرغ للكتابة، وقد صرح بذلك في قوله: "أدركت أنِّي لست أهلا لهذه المهنة. ينقصني الصبر الجميل للوفاء لها، لكن لم يكن لي الخيار، بعد حصولي على شهادة البروفي... جاءت لجنة إلى ثانوية مولاي عبد الله في العرائش وأجرت لنا اختبارا في رزات الذكاء. نتيجتي كانت من بين الذين قررت اللجنة إيقافهم عن الاستمرار في الدراسة لكبر سنهم"[4].

عاش السارد حياة قاسية ومع ذلك سعى إلى تعلم القراءة والكتابة ليتحدث عن المجتمع الذي ظلمه، لقد استبدل القهر، والفقر، والحاجة، بالكتابة، فهي المنفذ الوحيد للترويح عن معناته.

---

[1]- المصدر نفسه: ص97.
[2]- المصدر نفسه: ص97.
[3]- المصدر نفسه: ص119.
[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص121.

4-1 مرحلة الجنون:

يعتبر الجنون بمعناه العام:" زوال العقل وضياعه، بحيث يصبح الشخص عاجزا عن التحكم في تصرفاته، وهو بتعبير أدق عدم القدرة على الانسجام بين الأفكار والشعور وما يحيط به وذلك لاضطرابات في قواه العقلية"[1].

هذا ما حدث للسارد، عاش حياة مليئة بالتجارب القاسية والمؤلمة، مما تسبب له في انهيار عصبي استدعى دخوله إلى مستشفى الأمراض العقلية بعد أن أعلن إفلاسه:" ذات ليلة أعلنت إفلاسي، الجسدي والمعنوي. كنت في مقهى(براسوري دوفرانس). لست أدري لماذا كنت أصرخ لاعنا الفراعنة، هددت الحانِّي بكسر واجهة الزجاجات إذا هو لم ينادى على رجال المطافئ، لكنَّهم جاءوا شربت آخر كأس قبل أن أصحبهم سمعت الحانِّي يقول للنادل: مسكين لقد جننته الكتب "[2].

قدم السرد في رواية "زمن الأخطاء" من المصحة العقلية مشاهد مأساوية لشخصيات انهارت بسبب الظروف الصعبة التي عاشتها، فهذا المزميزي المسكين :"الذي

[1]- **بوطالب فاطمة الزهراء:** الجنون، مانع من موانع المسؤولية الجزائية، (مذكرة ماستير)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015، ص7.
[2]-محمد شكري، زمن الأخطاء، ص130.

يعتبر المستشفى مسكنه الحقيقي ،لا يزروه أحد، له من الرفقاء هنا أكثر مما له في الخارج، هناك مريض حمال في محطة القطار لا يدخل المستشفى إلاَّ في الشتاء، لأنَّه في شبه بطالة. هو أيضا لا أحد يزوره "[1].

وجد السارد في المصحة العقلية فضاء لطالما حلم به مكانا معزولا ينعم فيه بهدوء النفس، بعيدا عن العلاقات البشرية القذرة، يقول: " أكثر أحلامي تذكرا هي طيراني غالبا ما يكون طيراني فوق الأحراج وينتهي بالنزول أمام مدخل كهف أتخيلني الوحيد الذي يعرفه. أتلذَّذ فيه بعزلتي بعيدا عن الروائح البشرية التي سئمت منها وسئمت مني "[2].

ويضيف قائلا :" أفقت حوالي الثانية صباحا في حجرة مع ممرضين. عزلة اشتقت إليها. بعيدا عمن أعرفهم ومن لا أعرفهم. أفٍّ للقرف البشري... النوم في المستشفى ليس مثل النوم في بيوتنا. الهدوء شامل في المستشفى كله"[3].

في المصحة العقلية شعر السارد بالدفء والتواصل الإنساني الذي افتقدهما خارج المستشفى فالتواجد بين المجانين منحه راحة البال والسكينة، ولذلك لم يغادر المستشفى إلاَّ لقضاء بعض الحاجات التي تلزمه، يقول:" إنَّها الخامسة صباحا عندي امتياز للخروج من المستشفى لا أخرج إلاَّ لشراء حاجياتي إنَّ الوجوه في الخارج تبدو لي بليدة مزعجة، أمّا هنا فهي وجوه أذكاها الشَّقاء والقلق الدائم، إنَّ المجانين يفتحون لي أبواب الإلهام لأطل على العالم"[4].

ومن جهة أخرى يصرح السارد بأنَّ فضاء المصحة يشبه الواقع خارجها من خلال مشاهد العراك بين الممرضات يقول:" يتقابضن، ويتجاذبن الشعر، ويتخامشن،

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص135.
[2]- المصدر نفسه: ص163.
[3]- المصدر نفسه: ص173-174.
[4]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص174.

ويترافسن،...رأيت مرارا مشاهد العنف بينهن من أجل أشياء تافهة: طلب مشط، تزاحم على..."[1].

ويضيف الانحرافات نفسها والمآسي ذاتها جناح خاص للموظفين وذوي الامتياز الاجتماعي، الاستغلال الجنسِّي.... يقول:"حتى نوع من الدعارة ممكن حتى مع بعض المريضات، بالدراهم أو بما تحتاجه من لا يكاد يعودها أحد، لا يخلو المستشفى من عاهرة محترفة أو أكثر "[2]. وهذا إن دلَّ على شيء، فإنَّه يدل على تدَّني الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب فلا فرق بين الفضاءات الخارجية المفتوحة، وتلك المغلقة كالمستشفى التي تدفع فيه الحاجة والعوز إلى ممارسة الرذائل، وعندما تنتهي الحالة الجنونية للسارد يطلب منه العودة إلى العمل، يقول عن ذلك: " ذات صباح استدعاني الطبيب(مونسارا) إلى مكتبه:-إنَّ حالتك المرضية لاتقضي بالبقاء

هنا أكثر من أسبوع، وبقيت تقريبا أربعة أشهر، لقد ارتحت بما فيه الكفاية، ليس عندي هنا فندق، ينبغي أن تعود إلى عملك "[3]. وهنا يعود للضياع من جديد وإلى عالمه الذي لم يرحمه صغيرا، ولكن يعود كمثقف على قدر من الوعي بمختلف الجوانب الحياتية.

[1]- المصدر نفسه: ص137.
[2]- المصدر نفسه: ص136.
[3]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص138.

5-1 موت الأم والأب:

الأم هي الحضن الحنون الدافئ الذي مهما كبر الشخص في العمر يظل محتاجا إليه، فعند فقدانها يشعر الإنسان بندم ويشيخ من شدة حزنه عليها، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ السارد في سرده لوفاة والدته، عبَّر عن تحسره على موت أمه:" ماذا عسى يقول:

الابن عن موت أمه ؟.....

لا شيء من كل شيء؟....."[1]

تؤكد سيره الكاتب تعلقه الشديد بوالدته، ولها نفس الشعور اتجاه شكري خلافا عن إخوته، يقول في ذلك:" إنَّها تحتفي بي أكثر من إخوتي، ربما لأنِّي بكرها، ولأنِّي نجوت من المجاعة بمعجزة، ولأنِّي ولدت في الريف وأتكلم لغة العائلة، وربما لأنِّي أعيش بعيدا عنها"[2].

بالإضافة إلى أنَّها كانت تتعب وتشقى لتوفر المال من أجل متابعة دراسته في أحسن صورة، ومثال ذلك، قوله:" اشترت لي أمي سترة وقميصين وبنطالين لبدء الدراسة في مدرسة المعلمين"[3].

[1]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص180.
[2]- المصدر نفسه: ص92.
[3]- المصدر نفسه: ص96.

كان لوفاة أم شكري صدمة كبيرة عليه، أشعرته بالحزن، وتركت فراغا في حياته، لأنَّها ماتت وهو بعيد عنها: "حتى ماتت أمي في غيابي... لم أرها منذ أكثر من سنه "[1]. وفي ذات اليوم أُخبر عن وفاة أبوه، وقد أخفو عليه ذلك لأنَّ علاقته بأبيه لم تكن جيدة.

توالت الصدمات على" شكري" وعان الأمرين: وفاة أمه في غيابه، والحديث عن مزاد منزلهم الذي يحفو بكل ذكريات طفولته:" موت أمِّنا ومزاد دارنا في نفس اليوم. لم أستمر من المرارة يوما من حياتي كما استمررت هذا اليوم، بموت أمِّي تموت كل أسرتي".[2]

إنَّ حدث موت الأم بمثابة انقطاع الحبل السُّري، أفقده توازنه، تاركا كل شيء وراءه، غادر السارد تطوان قائلا: " إنَّ جذوري من شجرة عائلتي قد تعفنت إلى الأبد"[3]. وبات وحيدا في مدينة لا ترحم الضعفاء إنَّها طنجة التي عاد للاستقرار فيها، ليس له فيها إلاَّ مجموعة من الغرباء والأجانب.

[1]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص183.
[2]- المصدر نفسه: ص187.
[3]- المصدر نفسه: ص188.

الفصـــــــل الثالث:

الاجتماعي والتاريخي في السيرة

1. سرد الواقع الاجتماعي

1.1صورة المدينة

2.1صورة المـــــرأة

2.سرد التاريخ المغربـــي

1.سرد الواقع الاجتماعي:

إذا كان الواقع هو كل ما يحيط بالإنسان، يعني أنَّه يؤثر فيه و يتأثر به، وهذا يقودنا إلى:" أنَّ الواقع بأشيائه وأناسه، وذواتهم، يؤثر في الإنسان، فيحمله على الكلام كما يحمله هذا الكلام بدوره على الكلام الذي يتحول إلى كتابة للتعبير عن هذا الواقع "[1].

وعليه يمكن أن يكون السرد، ترجمة للواقع وهذا من خلال ما ذهب إليه" **لوكاتش"** حين قال: " بأنَّ تطورات الإبداع الأدبي هي ترجمة واقعية لتطورات أخرى يشهدها الشرط الاجتماعي"[2].

هذا يؤدي إلى اعتبار السرد عملية نقل للواقع الذي يمثل المجتمع الإنساني وطبيعته.

يرمي هذا الفصل إلى محاولة تحديد الواقع الاجتماعي الذي نشأ فيه محمد شكري، من خلال رواية" زمن الأخطاء" التي تكشف عن همومه وصراعه مع محيطه وواقعه ومختلف تجاربه في الحياة، كما تكشف عن أحلامه وتطلعاته المستقبلية التي كسرت على صخرة هذا الواقع.

تتأسس الرواية على استحضار الأحداث والوقائع الاجتماعية، فهي تصور طبقة الفقراء والصعاليك، فالسارد عان في حياته، و لم ينل الحنان الأسري خاصة من طرف الأب، بل وجد نفسه في الشوارع يطارده الفقر والجوع والأمية، ينتقل بين الأسواق، ومن فندق إلى آخر، ومن حانة إلى أخرى بحثا عن مأوى يأويه....

تحكي الرواية مغامرات إنسان أمِّي في أدني مراتب الفقر، ينتقل ما بين الريف مسقط رأسه، حين عاش في بيئة خاضعة للاستعمار، وما ينتج عنه من انتشار للفقر

---

[1]- **أحمد مرشد:** البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،(ط.1)، 2005، ص99.

[2]- **عبد الرحيم العطري:** مقدمة في السيسيولوجيا، مجلة الحوار المتمدن، ع 1716 ، 2006.

والجهل والأوبئة، والجوع الذي يدفع إلى الأكل من المزابل، هاربا إلى طنجة ووهران يجوب المدن، في اعتقاده أنَّ المدينة ستكون له ملاذا، وأفضل من الريف .

تنقل لنا الرواية الواقع بكل أمانة وصدق، وتسجل سيرة ذاتية قائمة على ذكر الأخطاء والمساوئ في أبشع صورها، فهي تصور لنا فضاء المدينة المعادي باعتباره فضاء للصعلكة والتشرد، والاحتيال والكسب غير الشرعي وتجمعا للفقراء والمنبوذين وحانة للخمور والعراك والسباب، كما تصور لنا عالم المرأة في ظل المجتمع الذكوري، وكيف تضطرها الحياة القاسية إلى احتراف الخطيئة من أجل لقمة العيش.

1.1 صورة المدينة:

المدينة كرقعة جغرافية تضم فئة من المجتمع، يؤثرون ويتأثرون في إطار قانون ينظم سير هذه الفئات، إذ يعني **مصطلح المدينة**:" انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز، يتفاعلون على ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة طبقات من السكان يتوزعون وفق صفقات اقتصادية وثقافية، في إطار قانوني قويّ واضح ينظم العلاقات والأفعال "[1].

وتمثل المدينة: " نظاما متكاملا ونسيجا محكما من قيم الشر والانحطاط... وبؤرة لاستلاب الإنسان وتغريبه عن إنسانيته لذاته"[2].

[1]- **ياسر عابدين**، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، سوريا، ع1، 2012، ص155.

[2]- **سعاد مشلق:** جماليات المكان في رواية" رحمة" لـ نجاة مزهود (مذكرة ماستير)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015-2016، ص45.

وفيما يخص الرواية التي بين أيدينا، الملاحظ أنَّ لها ارتباطا وثيقا بالمدينة، فقد كانت طنجة بداية تعلم القراءة والكتابة بالنسبة للسارد، كما أنَّها احتضنت لياليه المقمرة في الحانات والخمارات، فهذا شكري ظلَّ متنقلا من مكان إلى مكان لا يهدأ ولا يستقر مترددا على المقاهي والحانات، يجوب الشوارع والأسواق، جاعلا من المقابر مكانا ينسى فيه همومه ومشاكله عندما تغلق الأبواب في وجهه.

السوق: " مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء أكان قرية أم مدينة وهو ليس مكانا للتبضع فحسب، وإنَّما أيضا للقيام والحوار الاجتماعي المتبادل"[1].

تأتي الرواية على وصف بعض الأسواق الشعبية المتواجدة في المدينة، فقد استثمرت الخصائص العامة لهذا المكان من خلال الأدوار والوظائف على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي، يلتقي في السوق الفقراء، الكبر والصغار، المواطنون والعاديون: " "السوق عامر ببائعي المواد الغذائية والثياب المستعملة والجديدة، في الدكاكين وفي ساحة السوق، هناك الجالسون والمتجولون، الشمس تغرب أصوات الإذاعات العربية تسمع في الدكاكين[2]".

تظهر السوق في الرواية مكانا يفتقد للنظام، تعمه الفوضى من خلال وصف السارد لسوق الكبيبات: " تمشيت في السُّوق بضع دقائق... بائع ينادي في المزاد العلني على أثمان الملابس البالية التي يحمل بعضها على كتفه، وأخرى في يديه... ومن اليسار حاجز خشبي معروضة عليه مأكولات: سمك وفلفل مقليان، بيض مسلوق وركام خبز أسود، الذباب ينطُّ على الكل"[3].

---

[1]- **فهد حسين :**المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات" الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار"، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين،(ط. 1)، 2003، ص88.
[2]-**محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص3.
[3]- المصدر نفسه: ص4.

ويأتي السارد على ذكر الأسباب التي تدفع به للذهاب إلى السُّوق، فهي المستقر والمبيت يقول:" عدت إلى سوق الكبيبات تقرفصت تحت سقيفة أحد أقواس الساحة وضعت رأسي بين ذراعيّ المشبكتين فوق ركبتي، طيلة يقظتي لا عابر أسمع خطواته في الساحة، لا خاطرة أستطيع استعادتها، حتى أجمل الأنغام التي أحبها، تخطر ثم تنفلت ذهني خاو كما لو أنَّه مغسول: كأنِّي لم أختزن أيَّة ذكرى مسعفة لجميلها، صداع خفيف في رأسِّي وطنين يخيَّل إليَّ أنِّي أسمع نبضات قلبي، ربما بسبب التخدير الكيفي، وفراغ معدتي"[1].

وتدفع الظروف الصعبة التي عان منها أهل المدينة للمتاجرة ببضائع بسيطة، من خلال حسن الزيلاشي صديق شكري :" يشتري حسن بعض البضائع الخفيفة: مكبات الخيط، والإبر، وعلب الشوكولاطة من المخازن ويبيعها للدكاكين الصغيرة في الكبيبات وغيرها... يبيعها بضعف الثمن الذي اشتراها به "[2]. ليؤمن بها تكاليف الدراسة.

أمَّا بالنسبة للسارد فكان يمارس مثل هذه الأنشطة حتى يضمن قوت يومه من خلال قوله :" ملأت حقيبة كبيرة بالملابس التي بادلت بها بحارة البواخر التجارية أشياء من الصناعة التقليدية المغربية، بعضها اشتريته من سوق المستعملات. سأبيعها للتلاميذ في العرائش خلال أيام إفلاسي"[3].

تصور الرواية مشاهد البؤس والتخلف الاجتماعي الذي عانت منهما فئة من الفقراء والمهمشين من خلال وصف الأحياء، يقول:" ركبت حافلة الحي الجديد بحثا عن مدرسة المعتمد بن عباد: حي مليء بنبات الصَّبار، والغبَّار، والأزبال، والأراضي البور، مساكنه أكواخ من قصدير وطوب وأهله بدويون، سحناتهم كالحة مثل أسمالهم"[4].

[1]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص60.
[2]- المصدر نفسه: ص26.
[3]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص45.
[4]- المصدر نفسه: ص7.

كما ترصد الرواية مظاهر القهر النفسي والإحباط الاجتماعي، من خلال منظر الصبية الصغار:"أكواخ يخرج منها أطفال حفاة، أنصاف عراة، وسخين "[1].

عانى السارد من ويلات الجوع والبرد والتسكع في اللَّيل جاعلا من الطرقات والشَّوارع مكانا قارا له، يتآزر مع السكارى والحشَّاشين:" لم يكن لي مكان قار أنام فيه كنت أتبع طوافي الليل، أجد لي دائما مكانا بينهم "[2].

و في مشهد آخر يصف البطل رتابة الحياة التي يعيشها، يقول:" إذا سقط المطر

لا أجد في الطريق مكانا يحميني غير شجرة تكون قطرات أغصانها أكثر إبلالا "[3].

أما المقهى: فإنَّه يمثل بؤرة اجتماعية لها دلالتها الخاصة في الرواية العربية، التي وجدت في هذا المكان علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي، وأنموذجا مصغرا لعالمنا[4]، فهو بيت الألفة العام الذي:" يستوعب الجميع، ويحتوي الجميع دون شروط مسبقة، ودون مواعيد مسبقة"[5].

يحتل المقهى في رواية "زمن الأخطاء" مكانة متميزة، ويتواتر ذكرها: من مقهى (السِّي عبد الله، ومقهى الراقصة، ومقهى النجمة، ومقهى الفدان، ومقهى سنترال، إلى مقهى كونتيننتار...).

ورد الحديث عنها من خلال وصف البطل لمقهى (السِّي عبد الله) الذي يجتمع فيها الفقراء والحالة التي يكون عليها المقهى في شكل تجمعات: " أشخاص يلعبون الورق،

---

[1]- المصدر نفسه: ص11.
[2]- المصدر نفسه: ص35.
[3]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص28.
[4]- **شاكر النابلسي:** جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت، لبنان،(ط.1)، 1994، ص195.
[5]- المرجع نفسه: ص199.

وآخرون حول طاولات أصغر، معظمهم يدخن الكيف، البؤس باد على سحناتهم وثيابهم"[1].

يظهر المقهى في الرواية مكانا مألوفا ومحبوبا لدى زبائنه يكشف عن جوهر العلاقات الحميمية، وذلك في مقهى الرقاصة بمجيء المرواني، وهو يحمل صينيته المملوءة بالأرغفة الباكستانية ويبيعها لرواد المقهى: " جاء المرواني إلى مقهى الراقصة كعادته يحمل صينيته لكن في هذا الصباح يحمل فقط رغيفا مشطورا مدهونا بالسمن والعسل "[2].

كما يظهر المقهى مكانا للتجمعات الرجالية وللمرأة مكان بينَّهم وذلك في مقهى سنترال من خلال قول البطل: " في مشرب المقهى كانت هناك إمرأة تشرب مع جماعة من الاسبانيين تضحك كثيرا، يغزلها ثلاثة "[3].

ويرتبط أيضا المقهى بتقديم الخمرة ولعب الورق وهذا ما يجسده كلام البطل:" أقبع في أحد مقاهي الفدان، لأدخن الكيف مع الزبائن مجانا، ألعب أيضا الورق من دون رهان"[4].

بالإضافة إلى لعب الورق، نجد كذلك النصب والاحتيال على الوافدين من البادية إلى المدينة، أولئك الذين يبحثون عن عمل، وذلك في مقهى النجمة حين اتفقا شكري كاتب الرسالة وصديقه حسن. من خلال قول حسن:" سأصطاد اثنين أو ثلاثة، سأقول لهم إنَّك صديق الكاتب الخاص لباشا المدينة ستكتب رسالة لكل واحد منهم تقول فيها: إنَّ حامل هذه الرسالة في حاجة إلى شغل فالرجاء أن تشغلوه..."[5]. وذلك من أجل تأمين المال.

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص4.
[2]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص36.
[3]- المصدر نفسه: ص47.
[4]- المصدر نفسه: ص84.
[5]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص50.

كما قد يأخذ المقهى بعدا اجتماعيا آخر عندما يتحول المكان للاقتتال حين جنَّ المرواني وأخرج خنجره من تحت عباءته وصاح بصوت غاضب:" اليوم سيعرف أولاد الحرام من أنا "[1].

وعلى الرغم من احتضان المقهى للقيم الرديئة: كتداول أصناف المخدرات، الكيف، الحشيش....، إلا أنَّه يحلو للسارد التردد عليه يقول: " أبقى في القهوة حتى تغلق "[2].

فقد كان متنفسا للسارد الذي يشعر فيه بالراحة والاستمتاع حين يكتب بعض مذكراته في مقهى سنترال يقول: " أكتب الآن هذه المذكرات على نشيد السعادة في السمفونية التاسعة، والليلة الأولى للشوبان. سأترك للقارئ حرية مزجها في مخيلته"[3].

أو يطالع بعض الكتب من خلال حديثه عن صديقه المختار:" حين عرف أنِّي أدرس أخرج من جلبابه الصوفي كتاب "مدامع العشاق الثلاثة" لزكي مبارك، عرض عليَّ أن نفطر على حسابه في مقهى سنترال ونقرأه "[4].

إنَّ المقهى هو الفضاء الذي يحقق للسارد الاستقلال، و فيه يمارس هوايته، وفيه يلقى الأصدقاء، وفيه صقل موهبته حين التقى بمحمد الصباغ في مقهى" كونتيننتال" ووجهه لبعض الملاحظات ذكرها السارد في قوله: " لغتك لابأس بها استمر في الكتابة بانضباط واقرأ كثيرا "[5].

أصبحت المقهى بالنسبة للسارد نقطة تحول في حياته، فهو مكان للقراءة والكتابة والصداقات بغض النظر عن الأمور الأخرى. وثمة إلى جانب المقهى، مكان آخر يلجأ إليه السارد هو:

---

[1]- المصدر نفسه: ص36.
[2]- المصد نفسه: ص30.
[3]- المصدر نفسه: ص154.
[4]- المصدر نفسه: ص31.
[5]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص98.

***الخمارة أو البار:** مكان يرتبط بالمدينة، وأهم ما يتسم به أنَّه مكان للرَّاحة والحريات الشخصية وأيضا للشرب والغياب الكلي عن الواقع المعيش .

ومن الأماكن الخاصة التي يشير إليها السارد الملهى اللَّيلي، فهو مكان للرقص والغناء مع الرَّاقصات اللَّواتي فقدن آمالهن وسئمن الحياة الاجتماعية، فهو مصدر للمتعة والهروب والابتعاد عن المحيط الأسري، من خلاله تعرف السارد على نساء خرجن عن الأخلاق الاجتماعية. يقول:" في المساء تسكعت بين خمارات السوق الدَّاخلي...هيَّجني السكر الحزين والعناد فعدت إلى دار لالة الغالية صاحبة الملهى الليلي...سألتها عن كنزة شابة جميله وشقراء...قالت إنَّها مشغولة... ولكن يمكنك لقاء ربيعة فهي غير مشغولة"[1].

وتأتي الرواية على ذكر الخمارة الذي تدخله كنزة، فقد جاء على لسان السارد متحدثا عن كنزه:" تعمل كنزه في مقرص شرقي راقصة مبتدئة، مع ذلك فقد سموها الراقصة العفريتة. في ليلة عادت سكرانة، سائق سيارة الأجرة يسندها،... لباس سهرتها أسود لامع وقلادة بيضاء زائفة تتدلَّى على صدرها. وردة حمراء مركوزى في شعرها... بياض وجهها أجمل في ثوبها الأسود"[2].

وترتبط الخمارة في الرواية بلحظات تفريغ الهموم والمشاكل والإدمان على المشروب، وقد يحتاج السارد إلى رفيق يبوح له بما تختزنه الذاكرة في علاقته السيئة بأبيه يقول شكري: " في طريق عودتي إلى دار التفرسيتي دخلت حانة في بورديل السانية وشربت كأسين من كونياك، دخنت باضطراب مفكرا في من لم أعرف بعد كيف أتخلص من وجوده في حياتي...

قال التفرسيتي: سيندم

لن يهمني ندمه

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص38-42.
[2]- المصدر نفسه: ص44.

فتح زجاجة نبيذ وقال:

لننس الليلة هذه المصيبة [1].

وعندما يلج السارد الخمَّارة، تبدو له مكانا مريحا يشعر فيه السارد بمتعة نتيجة ما كان يحس به من تعب قبل ولوجه المكان، فيبرز هذا المكان في الرواية هروب يلبّي السارد نداء الجسد دون تردد أو تفكير، يقول: " كنت استعذب مضاجعة أحط الناس في البيوت الخفية... انحلال الروح في الجسد"[2].

إنَّ مثل هذه الأمكنة التي كان يرتادها السارد، إنَّما تدل على وطأة الواقع الأليم وقسوة الحياة الاجتماعية، التي تدفع بالإنسان إلى الهامش، نجده يبيع مجموعه من الكتب من أجل الغياب عن وعيه. من خلال قوله: " بدأت أبيع كل يوم مجموعة من الكتب بأي ثمن وأسكر "[3].

بالإضافة إلى هذه الأمكنة التي يعمها الفوضى، من زحمة الشوارع إلى اكتضاض المقاهي وامتلاء الحانات، نجد السارد يحبذ المقابر وهي تدل على الهدوء والسُّكون، فالقبر هو المكان الأخير الذي يؤول إليه كل من ذاق الموت حيث الصمت المطبق.

حيث تمثل المقبرة المكان الذي ينسى فيه السارد مشاكله من خلال شعوره بسلامها يقول: " هناك مقبرة نصرانية أتردد عليها. أتجول بين ممرات قبورها، أجد إمتاعا، في محاولة قراءة الأسماء، والعبارات، على الشواهد، حتى تلك التي أقرأها ولا أفهمها، لا أعرف ما يحفزني دائما إلى التجول في المقابر؟ أهو سلامها أم هي عادتي أيَّام نومي فيها؟ أم حبا في الموت"[4].

[1]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص73.
[2]- المصدر نفسه: ص124.
[3]- المصدر نفسه: ص130.
[4]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص25.

يرتبط القبر في الرواية بلحظات الحزن والأسى من خلال امرأة قصت على الحارس مأساة ابنها الذي ألقي بنفسه على صخور ميناء طنجة: " لا أعرف شيئا عمَّ تحكينه. لقد دفنا كثيرا من الأموات ....اذهبي إلى المصلحة وقصِّي عليهم حادثة موت ابنك، هناك سيقولون لك رقم قبره إذا عرفوه" [1].

امرأة يائسة حزينة لفقدان ابنها وهي تقول: " يا لهذا الزمان. لم يبق من ابني الحبيب عبد الواحد سوى رقم، إذا عرفوه" [2].

كما يتم ذكر المقبرة في الرواية من خلال استرجاع البطل لذكرى وفاة إخوته، الذين ماتوا أيام المجاعة: "....أخوتنا، الذين ماتوا أيام المجاعة، والبؤس، محت الرياح والأمطار قبورهم المسطحة. طوبى لنا اليوم لأنَّنا بتنا نستطيع أن نبني قبورا جميلة لمن يموت من أسرتنا "[3].

فالمقبرة كما يصفها السارد مكان موحش ومعاد للبطل إثر وفاة أمه، يصف الأجواء المخيمة في البيت إذ يقول: "... ماء الورد يعبق في حجرة الموت، حيث غسلوها، موكب الدفن يبدأ، نحو مقبرة سيدي مبارك، موت الغربة، حوالي عشرين مشيعا...لم تتسع في الحفرة أخرجوها مرتين... حفر الَّحاد حوافي الجدث للمرة الثالثة، تمنيت لو قطعت يديه وسملت عينيه ...ماء الورد يرش على الكفن، صلاة العصر"[4].

فالمقابر رهيبة تملأ مرتاديها خشوعا وإحساسا بزوال الحياة وعظمة الموت الخالدة.

[1]- المصدر نفسه: ص11.
[2]- المصدر نفسه: ص12.
[3]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص186.
[4]- المصدر نفسه: ص187.

2.1 صورة المرأة:

تغدو المرأة رمزا فنيا زاخرا بالعديد من الدلالات وتنوعت صورتها في الرواية: " اهتم بها الشعراء والروائيون في رواياتهم وقد عبروا عنها في صور عدة في أعمالهم، لأنَّ حركة المرأة ترتبط بحركة المجتمع "[1].

ومن بين التعريفات الممنوحة للمرأة: " نذكر أنَّها رقاقة من زجاج شفافة فترى داخله إن مسحت عينه برفق زادت لمعته، فترى شيئا من صورتك وكأنَّها تخفيها داخلها في خجل، وإن كسرتها يوما يصعب عليك جمع أشلائه، وإن جمعتها لتلصقها ندوبة وفي كل مرة تمرر يدك على الندب ستجرحك"[2].

قدم السارد في هذه الرواية صورة المرأة من خلال الكشف عن وضعها في ظل مجتمع ذكوري، فالمرأة كما تصورها الرواية، تابعة للرجل وخاضعة له، فهي موضوع لمغامراته الجنسية ومجال لإشباع لذاته ونزواته، يذكر السارد: "إنَّ المرأة مرآة نفسها"[3].

لكنها من خلال التخييل الروائي مرآة لنفسها ولغيرها، فهي مرآة تنعكس عليها الأخطاء الكبرى التي يرتكبها المجتمع، فالشخصيات النسائية التي جسدها السارد ترتاد الحانات والمواخير الرخيصة من أجل دفن همومها في الخمر والجنس.

ولقد جاءت صورة المرأة في الرواية متنوعة، وهذا ما سنقوم بدراسته من خلال النماذج النسائية التي قدمها السارد.

***صورة المرأة المثال:**

---

[1]- **غدير رضوان طوطح:** المرأة في روايات سحر خليفة، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، 2006، ص18.
[2]- **هادي العلوي:** فصول عن المرأة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، (ط.1)، 1997، ص120.
[3]- **محمد شكري**، زمن الأخطاء: ص124.

يمكن اعتبار"زمن الأخطاء" تجسيدا لتجربة حب مستحيل عان منها السارد، وهي تلخص العلاقة التي جمعت السارد بكنزة التي أشعلت في قلبه حرائق العشق ثم رفضت أن تمنحه ما كانت تمنحه لغيره، ولأنَّه لم يعرف هذا اللون من الحب، رغم علاقاته النسائية المتعددة فقد اشترى بعض كتب المنفلوطي، وجبران خليل جبران، ومي زيادة، وسجن نفسه لقراءتها، لأنَّه سمع أنَّ هؤلاء يكتبون عن الحب المثالي، الحب الحقيقي، وقد استخلص، أنَّ الحب كما تصوره هذه الكتب: "حب مشروط بالموت أو الحزن الأبدي أو الجنون"[1].

بعدها حاول السارد البحث عن ملهمة متأثرا بقصص الأدب الرومانسي، يقول: " تبعت يوما فتاة سمراء، عرفت سكناها وأصلها، صرت أسير ظلها كلما صادفتها أو ترصدتها قدام منزلها أو قدام منزل خالتها، صديقة لابنة زعيم مغربي"[2].

لكن انتماءها الاجتماعي جعل عواطفه اتجاهها في دائرة الحب المستحيل، لقد كانت هذه العلاقة محكومة بالفشل بسبب التفاوت الطبقي، ولذلك بحث عن بديل من طبقته. "إنَّها حليمة فتاة أمية، لكنَّها سمراء وجميلة، يمكن لها أن توحي بقصيدة غجرية، لكن طبعها الهادئ لن يوحي له بشيء مهم، لأنَّ أعنف الطبع هو ما تعوده"[3].

وعليه قدر السارد حب مستحيل وعشق متمنع يقول: "إنِّي لم أسمح، حتى الآن لأية عاطفة أن تخونني. لقد عشت دائما في حالة طوارئ.

لقد دون السارد خواطر عن المرأة المثال، المرأة النموذج، يقول: "إنَّ المرأة التي أعيش معها دائما إذا لم تجعلني أعزف عن كل النساء فليست هي المرأة التي ينبغي لي أن أعيش معها، ينبغي لها أن تكون هي كل النساء، وكل النساء لسن هي، ينبغي لي أن أميزها في الظلام حتى وإن تكن بين جمهرة من النساء، إذا انطفأت الشموع يضيء كلانا

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص43.
[2]- المصدر نفسه: ص99.
[3]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص99.

الآخر، إذا حجبونا بستار سميك أراها وتراني، المرأة النور الخارق، المرأة الشفافة، لم أجدها بعد"[1].

***صورة المرأة العشيقة:**

يصف السارد لقاءه الأول بعشيقته كنزة يقول: " جالس في رحبة قهوة سنترال الحرارة تنعسني، آتية من طريق البحرية مصبوبة في قميص وسروال أبيض شفافين...شعرها طويل ألمس...عيناها كبيرتان مسحوبتان. قطة أسيوية، قد تكون لها طباع قطة مشاكسة"[2].

إنَّ جمال هذه الفتاة أثار في نفس السارد رغبة في مطاردتها ومحاولة الإيقاع بها، فقرر الانتقال ليسكن في نفس الفندق الذي انتقلت إليه محبوبته، مع أنّه كان يدرك أنَّ تواجده مع كنزة في نفس المكان فخ ينصبه لنفسه.

يصور السارد لحظة تواجده مع كنزة التي طالما رفضت الاستجابة لحبه من خلال قوله: " لقد عادت ذات ليلة ثملة لا تكاد تقوى على الوقوف،...غابت عن وعيها،...إنَّ لها الآن جمال امرأة ميتة...لم يعد فيها ما يغري فقدت كل كبرياء صحوها، وغزلها، وتباهيها"[3].

[1]- المصدر نفسه: ص124.
[2]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص38.
[3]- المصدر نفسه : ص45.

تكشف هذه الصورة عن النهاية المأساوية، لقد أغرت كنزة السارد بجمالها وعنادها، كان يتمنى أن تكون له في كامل صحوها، أما وقد فقدت كل كبرياءها، فإنه لم يجد فيها ما يغريه.

تلخص هذه الصورة قصة حب مستحيل، حيث تكشف معانات السارد، بسبب تمنع كنزة، لقد كانت دائما لغيره ولم تكن أبدا له، لم ينس السارد المرأة التي أشعلت في قلبه حرائق الحب، رغم انشغاله بحب ربيعة، فصورتها ظلت حاضرة في خياله في كل الأوقات.

يقول: "بصقت على كنزة في خيالي ...كل حب ينسى بحب آخر...لكنِّي لم أستطع أن استبدل حب كنزة بحب ربيعة. إنَّ الحب لعنة وكنزة لعنتي"[1].

إنَّ تجربة الحب الفاشل التي مرَّ بها السارد خلَّفت أثرا بليغا في نفسه، فلم يعد يؤمن بالحب، ويرفض فتح قلبه لمن يطرق بابه حتى لا يعيد تجربة الحب المستحيل.

***صورة المرأة المهمشة:**

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص46.

تضمنت الرواية كثيرا من المشاهد التي تصور واقع المرأة الممتهنة للجنس، وهذه الصورة تقدم جسد المرأة بوصفه سلعة: " في الطريق بغايا واقفات على عتبات بيوتهن أو يطللن ويختفين، كل حركاتهن فيها دعوة... رجال وفتيان يغازلوهن، يسأل أحدهم عن ثمن مصاحبتهم"[1].

إنَّ مثل هذه النماذج النسائية التي صورتها رواية "زمن الأخطاء" معظمهنَّ يحترفن الدعارة، لا يصلح أية واحدة منهنَّ أن تكون زوجة ولا أمًا فهن تعودن على حياة اللَّيل، والخيانة تسري في عروقهن، وهذا سيؤثر على حياتهن الزوجية مستقبلا ويشكل عقدة للزوج والأطفال.

يقول: ألم تفكر أن تتزوج بإحداهنَّ ؟

أبدا.

لماذا؟

لا يمكن أن تتزوج بهنَّ ولا يمكن أن يكون لك أطفال مع هنَّ.

ما هو العيب؟

سيعيشون معقدين عندما يعرفون أنَّ أمهم كانت تحترف الدعارة[2].

تبدوا صورة المرأة المهمشة في الرواية ضحية واقع اجتماعي واقتصادي، فمثلا: "أم قاسم التي اضطرتها الظروف إلى امتهان الجنس من أجل مستقبل ابنها، وعلى الرغم من أنَّها، هجرت المهنة، بعد ما أصبح ابنها معلما، إلاَّ أنَّ قاسم لم يغفر لها ظروفها ولم يستطع أن ينسى ماضي أمه"[3].

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص49.
[2]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص70.
[3]- المصدر نفسه: ص168.

بالإضافة إلى لطيفة التي تعول أمها يقول: "...إنَّ قصة احترافها أحزنتني تعول أمها وطفلتها في عامها الأول "[1].

إنَّ المجتمع ليس عادلا بوصف المرأة المسؤولة الوحيدة، بالمقابل لا يحمل الرجل أدنى مسؤولية عن المصير المأساوي الذي يؤول إليه وضع المرأة، فالرواية رصدت صورة الاستغلال الجنسي الذي تخضع له المرأة في ظل مجتمع ذكوري.

***صورة المرأة الأجنبية:**

تقترن صورة المرأة الأجنبية كما تجسدها رواية "زمن الأخطاء" بالفتنة، فالاختلاف الاجتماعي والحضاري يثير الفضول ويغري بالاكتشاف، فالمرأة الأجنبية ولو متقدمة في السن يتوقع أن تكون مختلفة عن المرأة المغاربية: ومثال ذلك"...شبابا من المدينة يرتادون المواخير، بعضهم لفقرهم، وبعضهم افتنانا بالأجنبيات ولو كان هرمات"[2].

يظهر من الرواية أنَّ الفرنسيات كنَّ كثيرات التعالي في علاقتهم بالمغاربة، فهنَّ يتحاشين الشباب المغاربة خاصة إذا كانوا منحدرين من أوساط اجتماعية فقيرة، بالمقارنة مع الفتيات الاسبانيات: " إنهنَّ أقل ترفعا مع المغاربة"[3].

وعليه فالسارد يعيد تمثيل الواقع الذي عاشه بطريقة روائية تخييلية، فصورة المرأة التي جسدها الكاتب، هي تمثيل للواقع المغربي الذي يحكمه القهر المادي والنفسي.

[1]- المصدر نفسه: ص145.
[2]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص123.
[3]- المصدر نفسه: ص79.

2. سرد التاريخ المغربي:

إنَّ العلاقة بين الرواية والتاريخ، علاقة قديمة وحديثة، ذات انفتاحات معرفية واسعة الانتشار والتشابك: "كون الرواية من أكثر الأجناس الأدبية احتواء للمعرفة الإنسانية في العصر الحديث، فكل ما في الحياة هو من اهتمامها فالنّفس والمجتمع والمشاعر والتَّاريخ والماضي والحاضر من الحياة"[1].

غير أنَّ هناك اختلافا بينهما من حيث الطبيعة، فالتاريخ: "هو خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع "[2]، والرواية ما هي إلاَّ: "خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة المرجعية"[3].

وعليه فالرواية والتاريخ ينتميان إلى حقلين متباعدين تماما، فالرواية تعمل على المادة التخييلية، والتاريخ يعمل على المادة الواقعية: "ولما كانا ينتميان إلى مملكة السرد، صارت أشكال التبادل بينهما ميسورة نسقيا، وسيبقى على سيرورة الاستيعاب المتبادل أن تعمل على تكييف سياق التلقي مع القابلية النسقية، حيث يكون بإمكان الرواية أن تستقبل

[1]- **عبد الرزاق بن دحمان**: الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، "روايات الطاهر والطار أنموذجا"، أطروحة دكتوراه علوم، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012، ص:9.
[2]- **عبد الله ابراهيم:** التخيل التاريخي، (السرد، والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، المؤسسة العربة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص:9.
[3]- المرجع نفسه: ص9.

مواد تاريخية لتشيد كيَّان سردي دال فنيا"[1]. وهو ما نجده في الرواية موضوع الدراسة التي تحمل مواد تاريخية من تاريخ المغرب الأقصى الشقيق.

1.2مفهوم التاريخ:

التاريخ في أبسط تعاريفه، هو:" إعادة بناء الماضي على مشاغل الحاضر"[2]. عبارة عن أحداث سواء أكانت في الماضي أم الحاضر، كما أنَّه مجموع أحداث التجربة الإنسانية التي يقوم بها الإنسان أو تحدث له عبر حياته.

وعليه يعتبر: " التاريخ بالنسبة للأديب هو المجال الخصب الذي يلهمه الإبداع ويقدم له النماذج..."[3]. فهو المجال الذي يستقي منه الأديب إبداعاته.

ويعرفه ابن خلدون: " أنَّه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل: التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"[4].

وعليه فقد جاءت رواية "زمن الأخطاء" لتعبر عن فترة تاريخية في غاية الأهمية من تاريخ المغرب الحديث، ونخص بالذكر حدث الاستقلال، فقد عمد السارد أن يحدد مصير شعب، لطالما ناضل وقاوم لنيل الحرية والاستقلال.

لقد استهل شكري هذا الجزء من الرواية والمعنون بـ " حيث يفر السادة يموت العبيد" بوصف الهيجان اللاَّطبيعي، من خلال مسيرة معادية للمستعمر الأجنبي وأخرى

---

[1]- **عبد السلام أقلمون:** الرواية والتاريخ، (سلطان الحكاية وحكاية السلطان)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص:101-102.

[2]- **علي رحومة سحبون:** إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 2007، ص151.

[3]- **مرسي الصباغ:** القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص133.

[4]- **ابن خلدون:** مقدمة، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص:29.

تطالب بالانتقام من الخونة، وعلى رأسهم باشا مدينة العرائش، وكافة المتعاونين مع المستعمر الاسباني، ومثال ذلك: "عمال ومشردون يتجمعون في ساحة اسبانيا. الأصوات تصرخ في هياج: - ليسقط الباشا.

- ليسقط الخونة

يندفعون نحو منزل الباشا صائحين:

اساط، اباط، الباشا تحت السباط.[1]

يقف السارد حائرا كيف أنَّ هذه المسيرة المصرة على القتال تتكون من رجال ونساء، وأطفال صغار يهتفون بلغة القتل، يتعلمون القتل بمختلف الأسلحة، كما يفعل الكبار، كانوا أكثر عدوانية من الكبار، من خلال قوله: "الأطفال يرددون نفس الهتافات المعادية للباشا التي يهتف بها الكبار، يطعنون في الهواء أشخاصا وهميين وهم يصرخون. يتعلمون القتل بمختلف الأسلحة: حجر يتخيلونه قنبلة ثم يرمونه في الفراغ، بوم، بوم، بوم... ! عصية تشكل لهم خنجرا أو مسدسا، هراوة، بندقية أو رشاشا...كانوا أكثر عدوانية من الكبار"[2].

يصور شكري مشهدا رهيبا يشمئز منه قلب كل إنسان إنَّه مشهد قتل رابح خادم الباشا، من خلال تلك الجموع التي صبت غضبها في جسد رابح، حتى صار جثة هامدة، ولم يكتفوا بقتل الرجل بل أصروا على إضرام النار في جسده. ويعلق قائلا: " يبتهجون بجنون. احتفال بدائي، ابتهجات وصرخات غضبى على الضحية...يتمرغ منتفضا وجسمه شعلة هائلة..."[3]. وهذا المشهد الهستيري يعبر عن الحقد والرغبة في الانتقام من هذا الخادم الذي كان يد الباشا التي يضرب بها الشعب الأعزل، فهو في نظرهم خائن ويستحق هذا العقاب .

[1]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص13.
[2]- محمد شكري، زمن الأخطاء: ص 14.
[3]- المصدر نفسه: ص15.

بالإضافة إلى الرجل المتهم كذلك بالخيانة الوطنية، فقد لقي حتفه مثل رابح، طعنوه بالسكاكين وقيدوه...، يقول في ذلك: "...صلبوه إلى شجرة، وصبُّوا عليه النفط وأشعلوا فيه النار..."[1].

إنَّ هذا المجتمع الذي فقد إنسانيته من خلال هذه المشاهد المروعة، سيؤثر سلبا في نفسية السارد ويدفعه للانعزال عن المجتمع، بل ونبذ سلوكاته العنيفة.

وفي موضع آخر من الرواية، تصوير لأزمة الوطن من خلال الحكي عن معاناة المهاجرين المغاربة، فجاء التعبير عن الواقع الأليم بجمل وعبارات مفعمة بالمرارة: " لمن هذه الأنغام الحزينة التي أسمعها من بعيد؟ إنَّها للراحلين في الجمارك وهم يزحفون واقفين. بطء زحفهم يذِّلهم حتى نخاع العظام. إنَّ مذلة الوطن أقسى عليهم من مذلة الغربة ."[2]

ومما سبق نستنتج أنَّ الرواية تحمل بين طياتها أهمية تاريخية من تاريخ المغرب الأقصى الحديث (زمن الحرية)، يوم ليس كباقي الأيام، وتاريخه ليس كأي تاريخ، إنَّما هو تاريخ صنعه رجال عظماء.

[1]-محمد شكري، زمن الأخطاء: ص17.
[2]-المصدر نفسه: ص127.

خاتمة

الخاتمة هي حوصلة لأهم النتائج التي تمَّ التوصل إليها، ويمكن أن نوجزها في النقاط الآتية:

*كشف البحث أنَّ مصطلح السيرة هو خلاصة تجربة حياتية ترصد بأحداثها أثناء كتابة الذات ورقيا، من خلال رغبة في تخليد الوجود الفردي بأبعاده الإنسانية والفنية والفكرية.

*إنَّ تراكم النصوص السِّير الذاتية في واقع المجتمعات العربية، دليل على نمو الوعي لدى الأدباء بقيمة النص السير ذاتي.

*تتسم السِّيرة الذاتية بطابعها الانتقائي، يفصل الكاتب في بعضه، ويختزل البعض الآخر، وهذا يعني حضور عنصر التخييل في عملية بناء النص السِّير ذاتي.

*تقوم عملية الاستحضار على إعادة تركيب لحظات الماضي في الزَّمن الحاضر، حينها يكتب النص السِّير ذاتي، وصورة الأحداث غائبة عن أنظار صاحبها، فيغدوا التخييل قناة يسرد به الكاتب نصه السير ذاتي.

*أبرز البحث أنَّ مصطلح التخييل لم يخرج عن عدة معاني كالظَّن والتوهم، والتضليل، والخداع، إلاَّ أنَّ هناك اختلافا قائما بينه وبين مصطلحات الخيال والمتخيل والمخيلة، رغم اشتمالهما الجذر نفسه، إلاَّ أنَّها لا تصب في معنى واحد، لكل منهما معناه الخاص.

*خلص البحث إلى أنَّ الرواية تعبير عن وضع ثقافي واجتماعي وسياسي عاشه السارد، وركزت على تهميش الطبقة الفقيرة، لهذا حاول السارد رصد الواقع من خلال رؤيته الأدبية والفنية والجمالية.

*يعتبر المكان مجال تتحرك فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث، وتشكيل فني يقوم على صناعة اللفظ والقدرة على التخييل.

*تعدد الأمكنة في الرواية، ألبسها الروائي دلالة سلبية، حيث شكل المقهى والخمارة والسوق مسرحا لعديد من الأحداث وكان شاهدا عليها كالحب والقتل والدعارة...

*بيَّن البحث أنَّ المكان هو أحد العناصر الفعالة التي يمكن من خلالها رصد الأحداث، فطنجة بالنسبة "لمحمد شكري" هي ملهمته في كتابة رواية "زمن الأخطاء".

*استحضار شخصيات واقعية التي كان لها دور بارز وتأثير على البطل "محمد شكري".

وفي نهاية المطاف لا أدعِّي، بما توصلت إليه من نتائج أننِّي قد أجبت عمَّا طرح من إشكالات، فحسبِّي في ذلك أن يضيف هذا البحث لبنة أخرى إلى الدراسات المهتمة بالأدب وقضاياه، راجية أن يفيد المطلعين على محتوياته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

ملخـــــــص:

تعد رواية زمن الأخطاء رواية معاصرة أعادت طرح موضوع السِّيرة الذاتية بطريقة تنم عن قدرة كبيرة في استخلاص آليات الكتابة عن الأنا ومرجعياتها الفاعلة، من خلال إبداع السِّيرة ورقيا، كما أعادت إنتاج موضوعات العلاقة بين الحكي الذاتي والتخييل جاء هذا البحث في ثلاثة فصول، الفصل الأول بعنوان في مفهوم السيرة الذاتية والتخييل، والفصل الثاني بعنوان سرد الذات في رواية "زمن الأخطاء"، أما الفصل الثالث عنون بـ الاجتماعي والتاريخي في السيرة، وقد خلص البحث إلى العديد من النتائج أهمها أنَّ السيرة الذاتية هي فعل إدراك للذات من خلالها يتعرف الكاتب على ذاته.

Résumé :

Le roman « zamen el akhtaà » ,un roman moderne qui porte sur l'autobiographie d'une maniére montrant la grande capacité d'extraiae les mécanismes de l'écriture du soi et ses références actives à partir de la création artistique de l'autobiographie. Ainsi ,il reproduit des sujets ayant des rapports entre l'auto reletion et la fiction .

Cette monfdeste recherche aborde trois chapitres intitulés comme suit :

*Chapitre01 : la montion de l'autobiographie et la fiction

*Chapitre02 : la narration du soi dans le roman « zaméne el akhtàa ».

*Chapitre03 :le cote historique et social de la biographie .Enfin ,àpartir cette modeste recherche nous sommes arriveés aux plusieurs résultats dont la plus important est :l'autobiographie est une perception du soi à partir de laquelle l'écrivain se reconnu et se découvert .